الصامد

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL - MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

الشراكة في الجهاد والثواب

إن الصمود والثبات هما في طليعة الأسباب المحقّقة للنصر، ليس بالنسبة للمجاهدين المقاتلين والمرابطين فحسب، بل أيضاً للمجاهدين المتشبثين بأرضهم والمتمسكين بحقهم الذين يخوضون من خلف إخوانهم في المقاومة الإسلامية أروع معاني الصمود ليسطّروا معهم ملاحم البطولة والعزة والإباء.

بهذا المعنى تكون الشراكة في تحقيق الأهداف والغايات السامية في أداء التكليف الإلهي، وتكون في الشجاعة والأيمان، وأيضاً في تقاسم الأجر والثواب.

فكما يتوجب على المجاهدين الذين يحملون السلاح الالتزام بضوابط القتال، كذلك يتوجب على المجاهدين الذين يصمدون الالتزام بأمور عديدة يتوقف عليها تحقيق معنى الشراكة الحقيقية في شرف الدفاع عن الإسلام والمسلمين، لا بدّ من ذكر أبرزها:

التسليم والتفويض لله والتوكل عليه تعالى:

عن الإمام الصادق عليه السلام: «الإيمان أربعة أركان: التوكل على الله، الرضا بقضاء الله، التسليم لأمر الله، والتفويض إلى الله» يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «أعر الله جمجمتك.. واعلم أن النصر من عند الله تعالى».

طاعة القائد أو من يمثله:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام في إحدى رسائله للمسلمين: «وأما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة، والنصيحة في المشهد والمغيب، والإجابة حين أدعوكم والطاعة حين آمركم».

إعانة المقاومين:

يقول الإمام الخميني قدس سره: «إن حضوركم يا أبناء شعبنا العزيز في ساحات الجهاد هو الذي سيفشل مؤمرات الظالمين ومكائد محتالي التاريخ» ويمكن تفعيل هذا الحضور إلى حد مراقبة العملاء ثم تزويد المعنيين بالمعلومات التي يمكن جمعها، ونظراً لأهمية ذلك كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه بعدم الغفلة عن تحركات العدو: «واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان أو مخافة أو أمن واعلموا أن مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم»، وقد ذكر الإمام السجاد عليه السلام شكل هذه الإعانة - سواء كانت من قبل الإنسان الذي يمتلك القدرة الجسدية والمالية أو الذي لا يمتلكهما - وما يترتب عليها من ثواب وذلك من خلال المضامين التالية الواردة في دعائه عليه السلام لأهل الثغور:

موارد الإعانة

. اللّهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ خَلَفَ غَازِياً أَوْ مُرابِطاً في دَارِه «أي صار خليفة لهما بأن يكفي ما أهمّهما وأهمّ أهلهما في غيبتهما».

. أَوْ تَعَهَّدَ خالِفيهِ في غَيْبَتِهِ «أي راعى حال مخلّفي كل واحد منهما حسبة لله تعالى في حال غيبتهما، أي الغازي أو المرابط».

. أَوْ أعانَهُ بِطائِفَةٍ مِنْ مالِهِ أَوْ أَمَدَّهُ بِعَتادٍ «أي المال والسلاح والنفقة».

. أَوْ شَحَذَهُ عَلى جِهادٍ «أي حثّهما وحرضهما على الجهاد».

. أَوْ أَتْبَعَهُ في وَجْهِهِ دَعْوَةً «أي دعا لهما مواجهة أو عقبهما».

. أَوْ رَعى لَهُ مِنْ وَرائِهِ حُرْمَةً «أي سعى في توقيرهما وتعظيمهما وتسديد عهدهما وستر عيوبهما».

ثواب الإعانة

. فَأَجْرِ لَهُ مِثْلَ أَجْرِهِ، وَزْناً بِوَزْن، وَمِثْلاً بِمِثْل «أي أعط له الثواب على قدر ثوابهما، أي الغازي أو المرابط».

. وَعَوِّضْهُ مِنْ فِعْلِهِ عِوَضاً حاضِراً، يَتَعَجَّلُ بِهِ «أي لا يتأخر ذلك العوض مدة».

. نَفْعَ ما قَدَّمَ، وَسُرُورَ ما أَتى بِهِ «أي نفع ما فعله مقدّماً في شأنهما وفرح ما عمله في حقهما».

. إِلى أَنْ ينتهي بِهِ الْوَقْتُ إِلى ما أَجْرَيْتَ لَهُ مِنْ فَضْلِكَ، وَأَعْدَدْتَ لَهُ مِنْ كَرامَتِكَ «أي أوصل إليه العوض قبل أن توصله إلى النعيم المقيم في الآخرة».

موارد النية على القتال مع عدم القدرة

. أَللّهُمَّ وَأَيُّما مُسْلِمٍ أَهَمَّهُ أَمْرُ الإِسلامِ «أي كل مسلم صار له اهتمام بشأن الإسلام».

. وَأَحْزَنَهُ تَحَزُّبُ أَهْلِ الشِّرْكِ عَلَيْهِمْ «أي أن جمع المشركين صيّره حزينا».

. فَنَوى غَزْواً، أَوْ هَمَّ بِجِهادٍ، فَقَعَدَ بِهِ ضَعْفٌ «أي أقعده عن الجهاد».

. أَوْ أَبْطَأَتْ بِهِ فاقَةٌ «أي الفقر والاحتياج».

. أَوْ أَخَّرَهُ عَنْهُ حادِثٌ، أَوْ عَرَضَ لَهُ دُونَ إِرادَتِهِ مانِعٌ «أي حصل له عند إرادته الجهاد».

ثواب النية مع عدم القدرة على القتال

. فَاكْتُبِ اسْمَهُ فِي الْعابِدِينَ، وَأَوْجِبْ لَهُ ثَوابَ الْمُجاهِدِينَ «أي ثواب الغازين و المرابطين».

. وَاجْعَلْهُ في نِظامِ الشُّهَداءِ وَالصّالِحين «أي اجعله في سلك الشهداء وعدادهم».

الاستعانة بالصبر:

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «فاستعينوا بالصبر فإن بعد الصبر النصر من عند الله عز وجل فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين».

ذكر الله والدعاء:

يقول تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، والدعاء أعظم سلاح يمكن مساعدة المقاتلين به، يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا أدلكم على سلاح ينجيكم من أعدائكم ويدر أرزاقكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: تدعون ربكم بالليل والنهار فإن سلاح المؤمن الدعاء».

اليقظة من العدو وعملائه:

يقول الإمام الخامنئي دام ظله: «يجب أن تعلموا أن العدو يتحيّن الفرص المناسبة لتوجيه الضربة إليكم، ومن نام لم يُنم عنه، فأنتم إذا غفلتم سوف تتلقون الضربات.. يجب أن نعرف طبيعة العدو ولا يجوز أن نغفل لحظة واحدة عن مكائده ويجب أن نذكّر الناس بهذه القضية».

وحدة وتعاون الصامدين فيما بينهم:

هذه الوحدة وهذا التعاون يريحان الجميع ويحفظان ظهر المقاتلين، يقول الإمام الخميني قدس سره: «إذا أراد أبناء أي شعب أن يتجنبوا الإصابة بأي مكروه فعليهم أولاً: أن يتحدوا، وثانياً: أن يتقنوا كل عمل يؤدونه»، وعن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «من مشى في عون أخيه ومنفعته فله ثواب المجاهدين في سبيل الله».

عدم بث الإشاعات التي يطلقها العدو أو العملاء:

الإشاعات التي تفيد التهويل على الناس وتخويفهم وذلك بهدف النيل من المعنويات العالية التي يتمتع بها الصامدون والمخلصون والشرفاء، وتركيز الالتفات إلى البيانات التي تصدر عن المقاومة الإسلامية، يقول الإمام الخميني قدس سره: «انتبهوا دوماً إلى أن أعمالكم في محضر الله، كل الأعمال، فارتداد الطرف، ولقلقة اللسان وحركته كلها في محضر الله.. ونحن مسؤولون غداً عن كل ذلك».

التزام الأخوات بكافة الضوابط الشرعية:

وجوب المحافظة على الحجاب الشرعي وذلك أثناء قيامهن بكافة أشكال الشراكة المذكورة مضافاً إلى رعايتهن الأطفال والجرحى والشيوخ، يقول الإمام المغيب السيد موسى الصدر «أعاده الله»: «نحتاج إلى نساء يقوّين العزائم ويقفن بقوة..».

ختاماً

بهذا الالتزام تتحقق الشراكة التي تصنع التكامل في الجهاد، فيدخل المجاهدون الصامدون في بلداتهم ووطنهم مع إخوانهم المقاتلين في صفوف المقاومة الإسلامية الجنّة جنباً إلى جنب من الباب الذي تحدث عنه أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الجهاد.

وبهذا الصمود يتحقق خيار المقاومة.

وبهذا الخيار تتحقق الإستجابة لنداء سيد المقاومة سماحة السيد حسن نصر الله عندما قال:

أيها الشعب العزيز والصامد والمجاهد والشريف..
نحن أمام خيارين:
إما أن نخضع للشروط التي يريد العدو إملاءها علينا..
وإما أن نصمد ونصبر ونواجه بالتوكل على الله..
مطلوبٌ فقط:

أن نتوحد
أن نواجه
أن نصمد

مع الدعاء للمجاهدين بالنصر والفاتحة لأرواح شهداء الإسلام